بسم الله الرحمن الرحيم

16- كتاب الكسوف

الكسوف لغة التغيير إلى سواد ومنه كسف وجهه حاله، وكسفت الشمس أسودت وذهب شعاعها.

1- باب: الصلاة فى كسوف الشمس

1040- عن أبى بكرة قال: كنا عند رسول الله ﷺ فانكسفت الشمس، فقام النبى ﷺ يجر رداءه حتى دخل المسجد، فدخلنا، فصلى بنا ركعتين حتى انجلت الشمس، فقال النبى ﷺ : «**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ، فإذا رأيتموها فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم**» [أطرافه فى: 1048، 5785].

قوله: الصلاة فى كسوف الشمس: أى مشروعيتها، وهو متفق عليه، والجمهور على أنها سنة مؤكدة. **قوله: فقام ﷺ يجر رداءه**: عند النسائى: «**من العجلة**» من شغل خاطره بذلك وسبب ذلك كما فى رواية «**يخشى أن تكون الساعة**». **قوله: حتى دخل المسجد**: صح أن السنة فى صلاة الكسوف أن نصلى فى المسجد. **قوله: فصلى بنا ركعتين**: زاد مسلم: «**فى كل ركعة ركوعين**». **قوله: حتى انجلت**: استدل به على إطالة الصلاة حتى يقع الانجلاء، وقال الطحاوى: إذا سلم قبل الانجلاء يتشاغل بالعاء حتى تتجلى، وقرره ابن دقيق العيد وقال لا يلزم منه تطويل الصلاة ولا تكريرها. **قوله: لموت أحد**: فى رواية وذلك أن ابنا للنبى ﷺ يقال له إبراهيم مات فقال الناس فى ذلك وعند أحمد والنسائى وغيرهما: فلما انجلت قال: إن الناس يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان إلا لموت عظيم من العظماء وليس كذلك وفى هذا الحديث إبطال ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من تأثير الكواكب فى الأرض. **قوله: فإذا رأيتموها فقوموا فصلوا**: استدل به على أنه لا وقت لصلاة الكسوف معين، لأن الصلاة عُلقت برؤيته.

2- باب: الصدقة فى الكسوف

1044- عن عائشة قالت: خسفت الشمس فى عهد رسول الله ﷺ فقال: «**إذا رأيتم ذلك فادعوا الله كبروا وصلوا وتصدقوا**». [أطرافه فى: 1047، 1050، 1065، 3203، 4624، 5221، 6631].

3- باب: النداء بالصلاة جامعة فى الكسوف

1045- عن عبدالله بن عمرو قال: لما كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ نودى: «**إن الصلاة جامعة**».

قوله: الصلاة جامعة: أى احضروا فى حال كونها جامعة أو ذات جماعة. وفى لفظ «**بعث منادیا فنادى**»، قال ابن دقيق العيد: اتفقوا على أنها لا يؤذن لها ولا يقام.

4- باب: خطبة الإمام فى الكسوف

1047- عن عائشة: أن رسول الله ﷺ صلى يوم خسفت الشمس - ثم سلم - وقد انجلت

الشمس - فخطب الناس [أطرافه فى: 1044].

قولـــه: خطبة الإمام فى الكسوف: اختلف فى الخطبة فيه، فاستحبها الشافعى وإسحاق وأكثر أصحاب المدينة، قال ابن قدامة: لم يبلغنا عن أحمد ذلك وقال صاحب الهداية من الحنيفة: ليس فى الكسوف خطبة لأنه لم ينقل. والمشهور عن المالكية أن لا خطبة لها. ونعقب بأن الأحاديث ثبتت فيه وهى كثيرة، وأجاب بعضهم بأنه ﷺ لم يقصد لها الخطبة بخصوصها، وإنما أراد أن يبين لهم الرد على من يعتقد أن الكسوف لموت بعض الناس، ونعقب بما فى الأحاديث من التصريح بالخطب. بسبب الكسوف، وقال ابن دقيق العيد: ينبغى التأسى بالنبى ﷺ فيذكر الإمام فى ذلك فى خطبة الكسوف.

5- باب: قول النبى ﷺ : «يخوف الله عباده بالكسوف»

1048- عن أبى بكرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن الشمس والقمر آيتـــان مـــن آيـــات الله لا ينكسفان لموت أحد ، ولكن الله تعالى يخوف بها عباده**». [أطرافه فى: 1040].

فائدة: فى الباب رد على من يزعم من أهل الهيئة أن الكسوف أمر عادى لا يتأخر، إذ لو كان كما يقولون لم يكن فى ذلك تخويف ويصير بمنزلة المد والجذر فى البحر. وقد رد عليهم ابن العربى وغيره بما جاء فى رواية «**فقام فزعا يخشى أن تكون الساعة**» فلو كان الكسوف بالحساب لم يقع الفزع وقال إنهم يزعمون أن الشمس لا تنكسف على الحقيقة وإنما يحول القمر بينهما وبين الأرض. فقال هم يزعمون أن الشمس أضعاف القمر فكيف يحجب الصغير الكبير إذا قابله، وقال ابن دقيق: إن لله أفعالا على حسب العادة، وأفعالا خارجة عن ذلك. إذا ثبت ذلك فالعلماء بالله لقوة اعتقادهم فى قدرته على خرق العادة وأنه يفعل ما يشاء إذا وقع شىء غريب حدث الخوف لقوة ذلك الاعتقاد.

6- باب التعوذ من عذاب القبر فى الكسوف

1050- عن عائشة قالت - ركب رسول الله ﷺ ذات غداة فخسفت الشمس، فرجع ضحى - ثم قام يصلى - وانصرف فقال: «**ما شاء الله أن يقول ، ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القـــبر**». [أطرافه فى: 1044].

فائدة: قال ابن المنير: فناسبة التعوذ عند الكسوف أن ظلمة النهار بالكسوف تشابه ظلمة القبر وإن كان نهارا أو الشىء بالشىء يذكر، فيخاف من هذا كما يخاف من هذا، فيحصل الاتعاظ بما ينجى من الآخرة.

7- باب: صلاة الكسوف جماعة

1052- عن ابن عباس قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى رسول الله ﷺ فقام قياما طويلا نحو من قراءة سورة البقرة، ثم ركع ركوعا طويلا، ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم قام قياما

طويلا وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فقام قياما وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم انصرف وقد تجلت الشمس، فقال ﷺ : «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله**». [أطرافه فى: 29].

فائدة: إن لم يحضر الإمام الراتب يؤم لهم بعضهم وبه قال الجمهور.

8- باب: صلاة النساء مع الرجال فى الكسوف

1053- عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت: أتيت عائشة - حين خسفت الشمس - فإذا الناس قيام يصلون، وإذا هى قائمة تصلى. [أطرافه فى: 86].

فائدة: أشار بهذه الترجمة إلى رد قوله: من منع ذلك وقال: يصلين فرادى.

9- باب: من احب العتاقه فى كسوف الشمس

1054- عن أسماء قالت لقد أمر النبى ﷺ بالعتاقه فى كسوف الشمس. [أطرافه فى: 86].

9- باب: الجهر بالقراءة فى الكسوف

1065- عن عائشة قالت: جهر النبى ﷺ فى صلاة الكسوف بقراءته. [أطرافه فى: 1044].

فائدة: استدل به على الجهر فيها بالنهار سواء للشمس أو القمر.

تم بحمد الله كتاب الكسوف ويليه كتاب سجود القرآن إن شاء الله

* * * * *